دراسة لمجموعة من النسائج المسيحية المحفوظة بمتحف النوبة بأسوان "دراسة آثارية فنية"

أحمد عبد الحميد أحمد النمر
المشرف على التوثيق الأثري للآثار القبطية
وعضو المكتب العلمي لوزير الآثار

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث مجموعة من النسائج[١] المسيحية المحفوظة بمتحف النوبة بأسوان، وهي التي تم الكشف عنها ضمن أعمال التنقيب ببلاد النوبة، ولقد تم فحصها بواسطة العين المجردة والعدسات المكبرة والميكروسكوب، من خلال ذلك أمكن التعرف على المواد والخامات التي استخدمها النساج؛ فقد اعتمد النساج على الألياف الطبيعة المصنوعة من الصوف والكتان، ونُسجت هذه المواد بطرق تطبيقية مختلفة .بالإضافة إلي ذلك تميزت باحتوائهما على عناصر زخرفية متنوعة.

الكلمات الدالة:

١- الحرف النوبية ٢- النسيج
٣- المسيحية ببلاد النوبة ٤- الكتان
٥- الصوف ٦- القبطي

مقدمـة:

يطلق لفظ "بلاد النوبة" على البلاد الواقعة جنوب الجندل الأول[٢]، وهي جزء من وادي النيل الممتد على جانبي نهر النيل بين مدينتي أسوان والخرطوم حاليا[٣]، ولقد نالت هذه المنطقة اهتماما واسعا من قبل المؤرخين والرحالة الذين رصدوا الجوانب التاريخية والجغرافية والحضارية لتلك المنطقة.

ومنذ أوائل القرن العشرين خضعت بلاد النوبة لأعمال المسح والكشف الأثري، الذي امتد من عام (١٩٠٢ – ١٩٣٨)، يلي ذلك حملة اليونسكو لإنقاذ آثار بلاد النوبة في مصر عام ١٩٥٤م، والجدير بالذكر أن جميع أعمال المسح والتنقيب ببلاد النوبة كشفت لنا على مجموعة كبيرة من الآثار الثابتة والمنقولة المسيحية والتي جاءت في مواقع مختلفة من بينها كاتدرائية فرس، قصر أبريم، وقسطل وبلانه وتافه ودابود وكلابشه وعمدا والسبوعه.[٤] ولقد تنوعت التحف المنقولة المكتشفة لنجدها تحفا فخارية وحجرية وخشبية ومعدنية ونسائج...الخ، واتسمت هذه التحف بتنوع أشكالها وأغرض استخدامها فمنها الأواني والمسارج والأختام وغيرها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن متحف النوبة بأسوان يضم بين معروضاته ومخازنه مجموعة كبيرة من التحف التطبيقية الأثرية التي تنتمي إلى المسيحيين ببلاد النوبة وأسوان، والتي قد يمتد تاريخها من القرن السادس الميلادي حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وهذه التحف آلت إلى متحفي النوبة من مصادر عديدة، منها ما تم الكشف عنه ضمن أعمال الحفر والتنقيب في كثير من البلدان والمواقع النوبية.

وتضم هذه التحف مجموعة من النسائج الأثرية التي لم يسبق دراستها، التي تتنوع ما بين قطع كاملة أو شبه كاملة، أو جزء من منسوجة، واتسمت هذه المجموعة بتنوع أشكالها، واختلاف أغراض استخدامها ما بين أردية ومفروشات أرضية ومعلقات. وقد صنعت هذه المنسوجات من مواد متنوعة، كما نُسجت بطرق تطبيقية مختلفة.

لوحة (١) منظر عام لمتحف النوبة بأسوان وإحدى قاعات العرض.

- **التحفة الأولي:**

لوحة (٢) جزء من مفرش، نسج من الكتان و الصوف، محفوظة بمتحف النوبة بأسوان، سجل رقم (١١٩٨٧/ ٢).

نوع التحفة	يرجح أنها جزء من مفرش.	
مصدر التحفة	قصر أبريم	
رقم السجل بالمتحف:	(١١٩٨٧/ ٢)	
الشكــل	مستطيلة	
المقاييس:	(٣٦ سم × ١٥.٩ سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان.
	خيوط اللحمة	كتان وصوف .
التراكيب النسجية:	سادة (١/١) في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	تتألف الزخارف من رسم غير واضح نظرا للتلف الملم بالقطعة ربما يمثل رسما لحيوان، إلا أنه يتضمن بداخله أشكال هندسية متكررة عبارة عن شكل معين ممتد تنتهي أطرافه بشكل صليب.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيـــــوط اللحمة	ثلاثة ألوان اللون الأصفر والأخضر والبني الضارب للاسوداد
حالة التدهور	حالة التحفة شديدة التدهور من مناطق متهتكة ومناطق متآكلة وبها بقع واتساخ، بالإضافة إلى فقد كلى وجزئي لخيوط السداء واللحمة في الأجزاء الخارجية أو الحواف، وظهور شحوب للألوان.	

الترميم السابق	لا يوجد.

•التحفة الثانية:

لوحة (٣) جزء من قميص، نسج من الكتان و الصوف، محفوظة بمتحف النوبة بأسوان، سجل رقم (٢٥٧٠٤).

نوع التحفة	يرجح أنها جزء من قميص.	
مصدر التحفة	قصر أبريم	
رقم السجل بالمتحف:	(٢٥٧٠٤)	
الشكل	مستطيلة	
المقاييس:	(٢٨ سم × ٢٧.٩ سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
	خيوط اللحمة	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
التراكيب النسجية:	سادة (١/١) في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	وجه قميص يتألف من قطعتين: الأولى سادة بدون زخارف وهى أرضية القميص والثانية عبارة عن شريطين رأسيين يسقطان عمودياً حتى نهاية	

		الرداء، وتتألف زخارفهما من رسوم نباتية محورة تظهر بهيئة رسم نباتي يليه رسم نباتي بالتناوب إلى نهاية الشريط، ويحيط بالشريطين من الخارج أطر من خيوط لحمة سميكة.
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيوط اللحمة	أربع ألوان اللون الأصفر والبني والأحمر والأخضر الضارب للاصفرار.
حالة التدهور		التحفة حالته سيئة وبه تهتك في خيوطها وفقد منها أجزاء من خيوط السداء واللحمة في الزخارف والأرضية والتفاف الحواف الخارجية نتيجة لتعرض التحفة لعوامل تلف.
الترميم السابق		لا يوجد.

- **<u>التحفة الثالثة:</u>**

لوحة (٤) جزء من مفرش، نسج من الكتان و الصوف، محفوظة بمتحف النوبة بأسوان، سجل رقم (٥/١١٩٨٦).

نوع التحفة	يرجح أنها جزء من مفرش.
مصدر التحفة	قصر أبريم
رقم السجل بالمتحف:	(٥/١١٩٨٦)
الشكل	مستطيلة

المقاييس:	(٢١ سم ×٢٠ سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	صوف .
	خيوط اللحمة	كتان وصوف .
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من مفرش مستطيل الشكل مزخرف بشريط مستطيلة، يتضمن بداخله فرعا نباتيا يخرج منه أوراق تقترب في نسجها من شكل أوراق العنب، ويحيط بالشريط من أعلى وأسفل أشكال هندسية على هيئة الشرافات، والتحفة مثبته على حامل من الكتان الأبيض .	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيوط اللحمة	خمسة ألوان اللون الأصفر والبني والأخضر والأحمر والأخضر الضارب للاصفرار.
حالة التدهور	التحفة حالته سيئة وبه تهتك في خيوطها وفقد منها أجزاء من خيوط السداء واللحمة في الزخارف والأرضية والتفاف الحواف الخارجية نتيجة لتعرض التحفة لعوامل تلف.	
الترميم السابق	لا يوجد.	

التحفة الرابعة:

لوحة رقم (٥) جزء من قميص من الكتان والصوف، محفوظ بمتحف النوبة، سجل رقم (٣٩٨٢) يرجح أنه يرجع إلى القرنيين العاشر والحادي عشر الميلادي.

نوع التحفة	يرجح أنها جزء من قميص.	
مصدر التحفة	غير مسجل بسجلات المتحف	
رقم السجل بالمتحف:	(٣٩٨٢)	
الشكــل	مستطيلة	
المقاييس:	(٢٨ سم × ٢٧.٩ سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان.
	خيوط اللحمة	كتان وصوف .
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرنيين العاشر والحادي عشر الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من قميص مستطيل الشكل مزخرف بشريطين مستطيلين يزين كل منهما أشكال سداسية متكررة متصلة تشكل سلسلة تتضمن بداخلها أشكال صلبانية متنوعة، ولها إطار ضيق مستطيل مزخرف بخطوط متقاطعة تشكل بدورها أشكال هندسية متنوعة من بين مربعات ومستطيلات ومثلثات متكررة، كما ترتكز السلسلة من أعلى ومن أسفل على مساحة أفقية مستطيلة الشكل تحتوي على ضفيرة تتكون من خطين متقاطعين. يلي السلسلة من أعلى ومن أسفل إطار مستطيل الشكل يتضمن بداخله أشكال رؤوس أسهم متكررة، يليها أشكال هندسية على هيئة الشرافات، والتحفة مثبتة على حامل من الكتان الأبيض.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر.
	خيوط اللحمة	اللون الأصفر والبني والأخضر والأحمر والأخضر الضارب للاصفرار والأزرق.
حالة التدهور	التحفة حالتها سيئة، وبها تهتك في خيوطها وفُقد منها أجزاء من خيوط السداء واللحمة في الزخارف والأرضية، والتفاف الحواف الخارجية نتيجة لتعرض التحفة لعوامل تلف.	
الترميم السابق	يوجد.	

التحفة الخامسة:

لوحة رقم (٦) جزء من مفرش، من الصوف، محفوظ بمتحف النوبة، سجل رقم (٦/١١٩٨٦)، يرجع إلى القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي.

نوع التحفة	يرجح أنها جزء من مفرش.	
مصدر التحفة	قصر أبريم.	
رقم السجل بالمتحف:	(٦/١١٩٨٦)	
الشكـــل	مستطيلة	
المقاييس:	(٣٥ سم ×٢١ سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	صوف.
	خيوط اللحمة	صوف.
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	يرجع إلى القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من قميص مستطيل الشكل، مزخرف بأشرطة مستطيلة تتضمن زخارف نباتية عبارة عن أزهار وأفرع ولفائف نباتية مستديرة متموجة محورة.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر.
	خيوط اللحمة	اللون الأصفر والبني في الزخارف، واللون الأحمر والبني والأصفر فى الأرضية.
حالة التدهور	التحفة حالتها سيئة، وبها تمزق في خيوطها وتظهر بها آثار بقع صفراء وإتساخات، وفقد منها أجزاء من خيوط السداء واللحمة،	

	وإلتفاف الحواف الخارجية نتيجة لتعرضها لعوامل تلف.
الترميم السابق	لا يوجد.

- **<u>ثانيا التحليل التقني:</u>**

اتضح من خلال فحص النسائج موضع الدراسة أن جميعها تتكون من قطعة واحدة فيما عدا القطعة الثانية تتكون من قطعتين مثبتتين فوق بعضهما البعض(لوحة٣) ، وقد نسجت التحفة الأولى والثانية والثالثة والرابعة من ألياف الكتان والصوف سواء في خيوط السداء أو اللحمة في الأرضية والزخارف (لوحة٢، ٣، ٤، ٥)، أما التحفة الخامسة صنعت من ألياف الصوف فقط (لوحة ٦). كما تبين من الفحص أن التحف موضع الدراسة نسجت من خيوط سداء وخيوط لحمة برمت جهة اتجاه اليمين إلي اليسار (S) كما هو الغالب في المنسوجات المصرية والنوبية.[٥]

وتميزت الخيوط المستخدمة بأنها ذات سمك مختلف مما ساعد على وجود نسبة تشريب كاف أدى إلى اختفاء خيوط السداء تماما بحيث لا يظهر لها أي أثر سوى تضليع خفيف على سطحه،كما تزداد خيوط اللحمة وتصبح أكثر تماسكا في المناطق المزخرفة مما اكسب القطعة المتانة (لوحة ٧، ٩).

أما التركيب النسجي فقد استخدم النساج طريقة السادة (١/١) في تنفيذ أرضية قطع موضوع الدراسة، وهذه الطريقة معروفة منذ أزمنة بعيدة في التاريخ[٦]، وهى عبارة عن تقاطع خيوط السداء مع خيوط اللحمة تقاطعا منتظما، وبزاوية ٩٠(شكل ١، لوحة ٧)، بحيث يؤدى إلى اختفاء فريق من خيوط السداء (مثلا الخيوط الفردية) وظهور الفريق الأخر (مثلا الخيوط الزوجية) فوقها، وبالعكس في خيوط اللحمة التي تليها وهكذا.[٧]

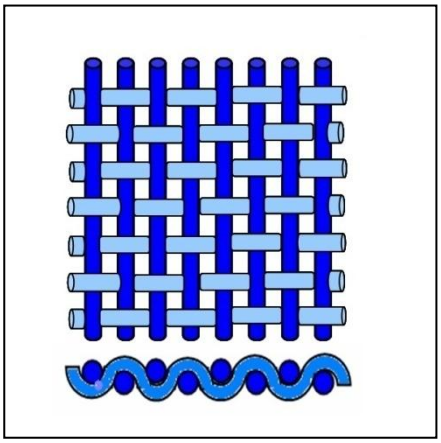

شـكل (١) المظهـر السـطحي والقطـاع الأفقي للتركيب النسجي سادة (١/١).

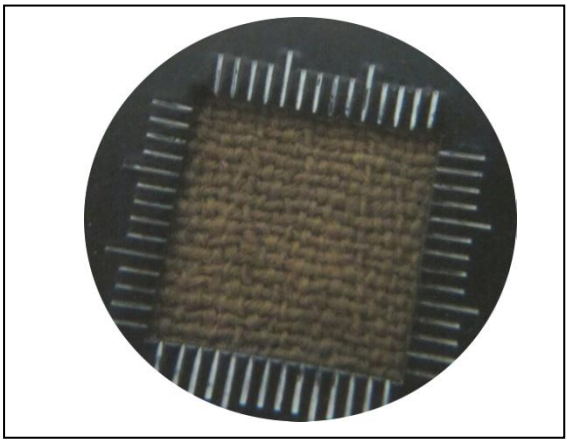

لوحة (٧) تفصيل بين التركيب النسجي سادة (١/١) بقطع موضوع الدراسة.

والجدير بالذكر أن القطعة الأولي تتميز أنها نسجت أرضيتها بطرق السادة باستخدام زواج من خيوط السداء التي تتقاطع مع زواج من خيوط اللحمة تقاطعا منتظما (لوحة ٨).

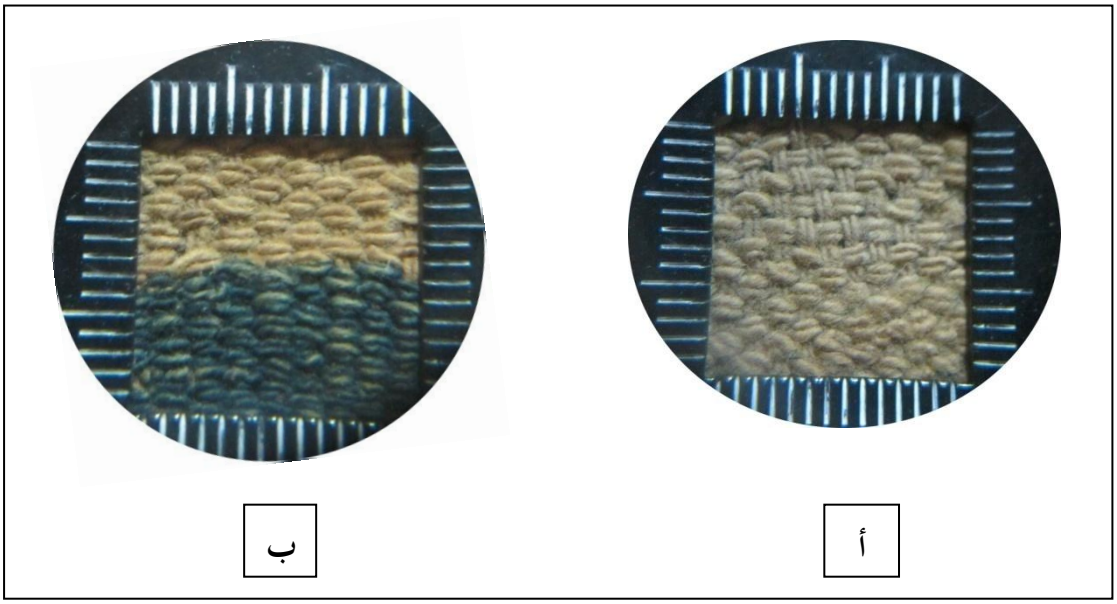

لوحة (٨) تفصيل بين التركيب النسجي سادة (٢/٢).

أما الزخارف فقد نفذها النساج بطريقة اللحمة غير الممتدة، وعرفت هذه التقنية بأكثر من مسمى، فقد عرفت باسم القباطي[٨]، وعرفت باسم الزخرفة المنسوجة[٩]، أو باسم النسجيات المرسومة[١٠]، وعرفت أيضا بالنسيج ذو الوجه اللحمي(*Weft – Face Textiles*)[١١]، ولكن التعريف الأدق لهذه التقنية هو المنسوجات ذات اللحمة غير الممتدة، لأنه هو الأقرب لوصف التركيب النسجي لهذه التقنية وليس القباطي الذي يتضمن مفهوم عام عن المنسوجات المصرية وليس لتقنية بعينها.[١٢]

وتحدث الزخرفة عن طريق استخدام النساج لحمات ملونة تنسج جميعها غير ممتدة في عرض المنسوج، بحيث يبدأ النساج بتمرير خيط اللحمة الملون في مكان الجزء الزخرفي المطلوب بين السداءات داخل الانفراج الذي يحدثه النساج عند جذبه لنصف الدرأت، فيحدث الانفراج بين خيوط السداء الفردية عن خيوط السداء الزوجية، فيمرر النساج خيط اللحمة الثاني في المنطقة اللونية نفسها أو حسب تحديد الزخرفة وهكذا يتم نسج الجزء المطلوب(شكل ٢، لوحة ٩، ١٠، ١١).[١٣]

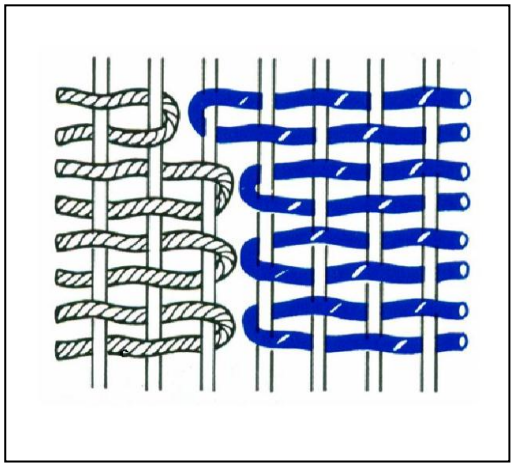

شكل (٢) تصميم يبين تداخل وتعاشق اللحمات الملونة في التركيب النسجي اللحمة غير الممتدة.

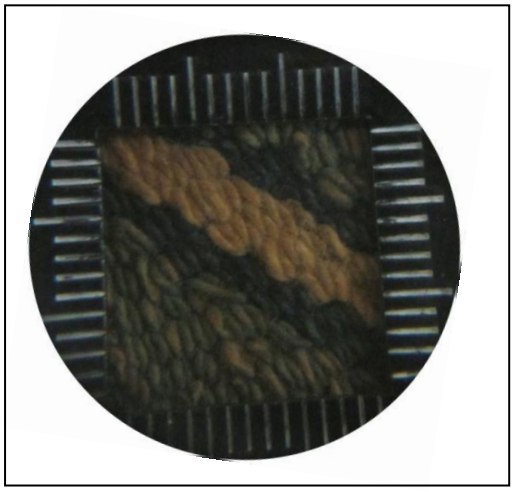

لوحة (٩) يبين تداخل وتعاشق اللحمات الملونة في التركيب النسجي اللحمة غير الممتدة.

وتتميز قطع موضوع الدراسة بعديد من الملامح النسجية التالية:

- استخدم النساج أسلوب فريد في نسج قطع موضوع البحث، إذ استخدم خيوط ذات سمك مختلف مما ساعد على وجود نسبة تشريب كاف أدى إلى اختفاء خيوط السداء

تماما بحيث لا يظهر لها أي أثر سوى تضليع خفيف على سطحه، ومما اكسب القطعة المتانة وضوح الزخارف (لوحة ٨،٧، ٩).

- استخدم النساج خيوط الصوف في تنفيذ زخارف قطع موضوع الدراسة التي تتميز بأنها أكثر الخامات مرونة واستطالة ***Elasticity*** [١٤] مما ساعد على وجود نسبة تشريب (لوحة ٩، ١٠).
- استخدم النساج خيوط الكتان كمادة أساسية في نسج أرضية قطع موضوع الدراسة كخيوط سدى ولحمة معا، مما زاد من تماسك القطع (لوحة ٧، ٨).
- استخدم النساج أكثر من طريقة لتداخل اللحمة مع السداء لتفادى تكون الشقوق البينية، الناتجة عن ارتداد اللحمة ومنها (لوحة ٩، ١٠، ١١):
- استخدم النساج طريقة تعاشق اللحمات مع خيوط السداء بحركة موازية *parallel Motion:* وفى هذه الحالة تمتد لحمات المنطقة اللونية داخل المنطقة اللونية المجاورة، وفى نفس الوقت تمتد لحمات المنطقة المجاورة إلى المنطقة الأولى وهكذا بالتبادل، وفى هذه التقنية يشترك خيط أو خيطان سداء الموجودان بين تلك المنطقتين.[١٥]
- طريقة التعاشق الثنائية والثلاثية المتجاورة *Double or Treble Dovetailing Method* : وفى هذه الطريقة يستخدم النساج اثنين أو ثلاث لحمات ملونة بمنطقتين لونيتين متجاورتين على خيط واحد مشترك بينهما.[١٦]
- استخدم النساج أسلوب تقاطع اللحمات مع خيوط السداء بزاوية حادة في نسج معظم الوحدات الزخرفية وذلك لنسج المناطق الزخرفية شديدة الاستدارة كتفاصيل الجامات المستديرة أو الزخارف النباتية.

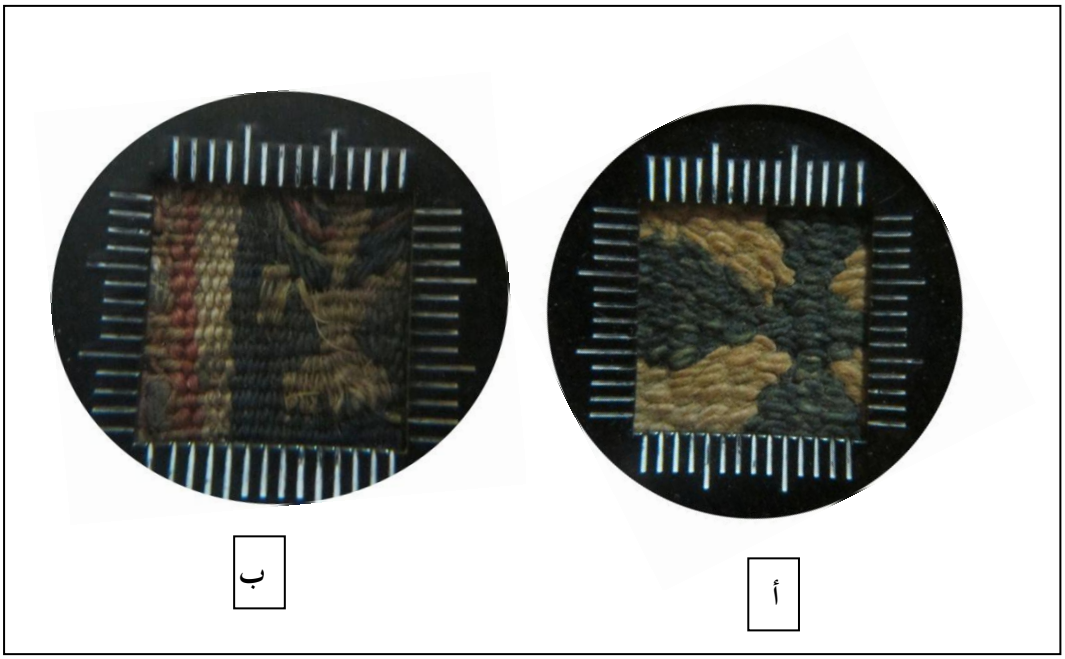

لوحة (١٠) يبين تداخل وتعاشق اللحمات الملونة في التركيب النسجي اللحمة غير الممتدة بالتحفة الأولي والثانية .

لوحة (١١) تبين تداخل وتعاشق اللحمات الملونة في التركيب النسجي اللحمة غير الممتدة .

- **ثالثا التحليل الفني:**

تنوعت الزخارف المنفذة على التحف موضوع الدراسة مابين أشكال صلبانية وأشكال هندسية وزخارف نباتية متنوعة والتي يمكن تناولها في الأتي:

١. الأشكال الصلبانية:

استخدم النساج الأشكال الصلبانية في زخرفة نسائج موضوع الدراسة؛ بحيث نجدها تزين التحفة الأولى (لوحة ٢) وجاءت عبارة عن شكل معين ممتد تنتهي أطرافه بشكل صليب يشبه إلى حد ما صليب اليد الذي يستخدمه رجال الدين في الصلاة والغفران (شكل ٣).

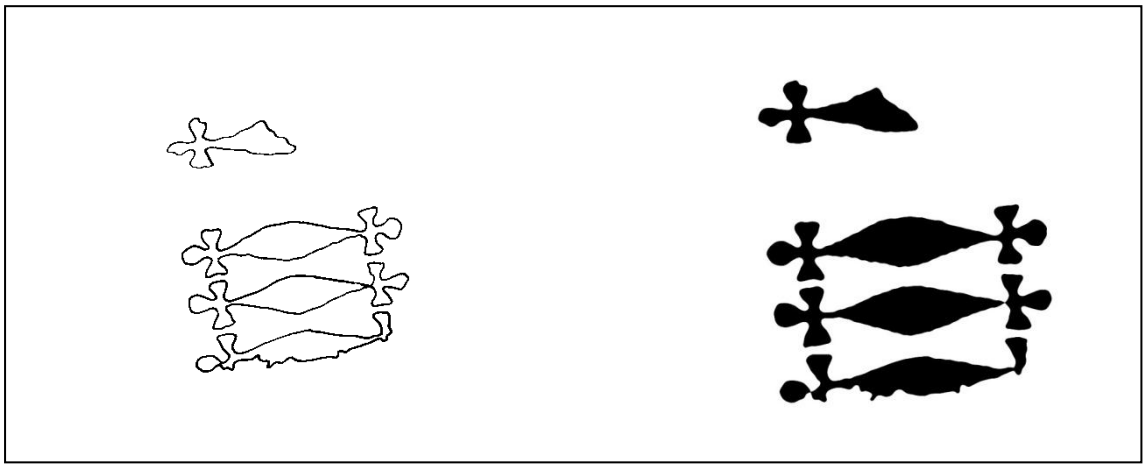

شكل (٣) يبين الأشكال الصلبانية بالتحفة الأولى موضوع الدراسة، عمل الباحث.

كذلك تتضمن التحفة الرابعة بداخلها أشكال صلبانية متنوعة ذات إضلاع متساوية (لوحة ٥، شكل ٤).

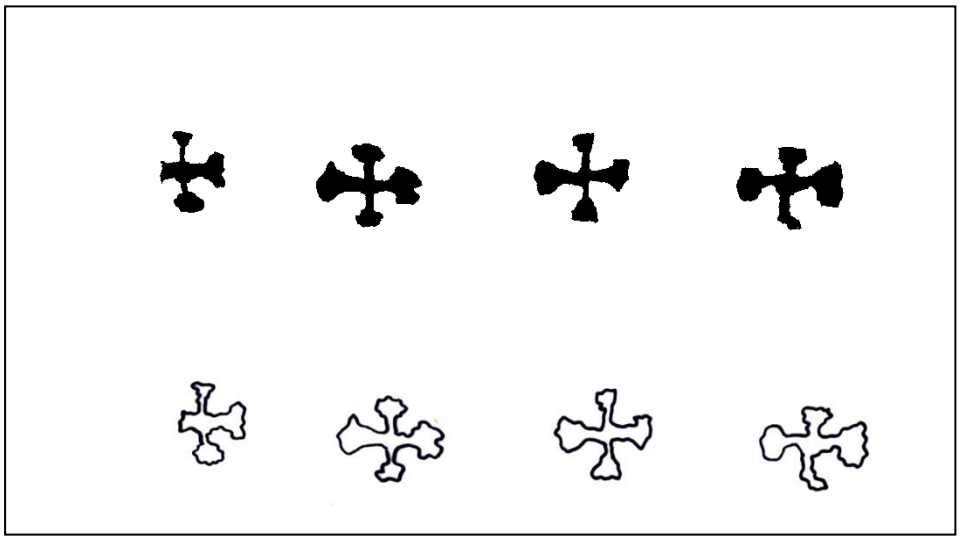

شكل (٤) يبين الأشكال الصلبانية بالتحفة الأولى موضوع الدراسة، عمل الباحث.

هذا وتعد الأشكال الصلبانية من أكثر العناصر الزخرفية استخداماً في زخرفة النسائج المسيحية إلى جانب الزخارف النباتية، ويرجع ذلك لارتباطه بالعقيدة المسيحية مما جعله الرمز المسيحي الأكثر أهمية فن الفن المسيحي، وعند تتبع ظهوره فنجده كرمز لكثير من المعتقدات في الأزمان القديمة[١٧]، فقد كان أداة من أدوات التعذيب حتى الموت، كما انه كان رمزاً أسيوياً قديماً قبل العصر المسيحي بكثير، واستعمل لطرد قوي السحر والحسد.[١٨]

أما الصليب في الفن المسيحي فقد استخدم منذ البدء كعلامة ورمز للعقيدة أكثر منه عنصراً زخرفياً ولعل وجوده في مزار الخروج بالوادي هو خير بينة على استخدام هيئته في هذا الغرض.[١٩]ولقد أصبح الصليب الرمز الكامل للمسيح اعتباراً من القرن الثالث الميلادي ومن ثم رمز به للمسيحية بأسرها ويرمز به كذلك إلى الغفران والخلاص.[٢٠] كذلك استخدم الصليب رمزاً لبعض القديسين مثل صليب القديس أندراوس ، كذلك نجد الصليب القبطي الذي يتكون من صليب مربع أو طويل وبكل طرف صليب صغير ، والصليب الأكبر يشير إلى السيد المسيح والإثنى عشر طرفا يشير إلى الرسل الإثني عشر.[٢١]

بالإضافة إلى ذلك نجد للصليب استخدامات عديدة في الطقوس الكنيسة، وتحتفل الكنيسة القبطية بعيد الصلب في ١٧ توت، ويحتفل به ثلاثة أيام وكذلك في ١٠ برمهات؛ إذ يعامل معاملة الأعياد السيدية الصغرى[٢٢].

٢. <u>الأشكال الهندسية:</u>

لقد تنوعت الأشكال الهندسية المنفذة بنسائج الدراسة، فيلاحظ أنها جاءت بصور وهيئات عديدة منها ما يشكل تصميم هندسي على هيئة أشكال مربعات ومستطيلات متكررة ومتصلة الرأس تشكل تصميم هندسي مجرد فتكون في مجموعها أشكال صلبانية (شكل ٥، لوحة ٥).

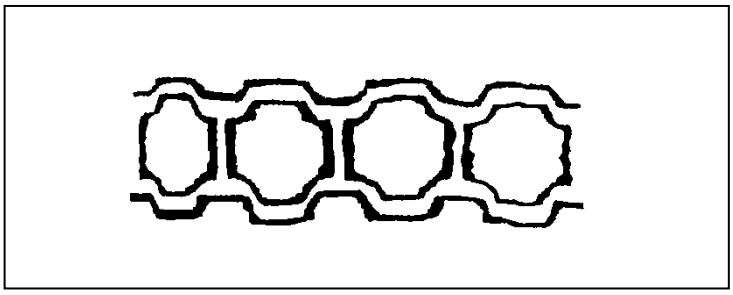

شكل (٥) يبين تصميم هندسي يزين التحفة الرابعة موضوع الدراسة ، عمل الباحث.

بالإضافة إلى ذلك نجد أيضا استخدم النساج الأشرطة الطولية والعرضية في زخرفة نسائج موضع الدراسة كذلك تنوعت الأطر التي تحيط بزخارف نسائج موضع البحث، حيث جاءت في هيئة أشرطة مستطيلة ومربعة، كما يختلف اتساعها، كذلك تحتوي بعضها على زخارف متنوعة، وأحيانا تظهر الأطر خالية من الزخارف(شكل ٦، لوحة ٣، ٤، ٥، ٦) .

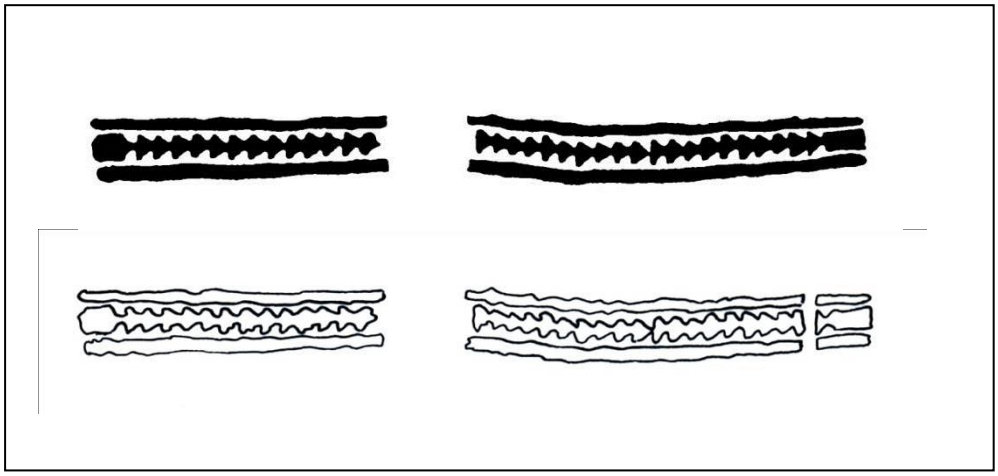

شكل (٦) يبين أشرطة تزين التحفة الرابعة موضوع الدراسة، عمل الباحث .

كما تميزت الأطر المنفذة بقطع النسيج موضع الدراسة باستخدام زخرفة أسنان المنشار في تكوين أطر تحيط بالزخارف في صورة أشرطة، بحيث تظهر متكررة تشغل المساحات الداخلية (لوحة٥)، ونجد أيضا زخرفة رؤوس الأسهم المتكررة (شكل ٧).

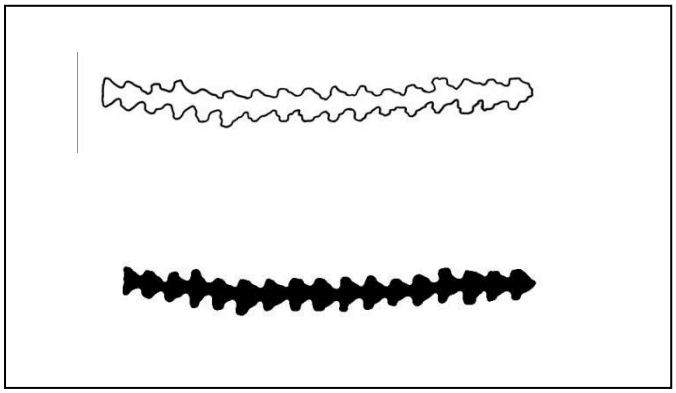

شكل (٧) يبين زخرفة رؤوس الأسهم، عمل الباحث.

كذلك يلاحظ ظهور عديد من الأشكال الهندسية التي تخرج من الأطر تأخذ هيئة الشرافات المدرجة والتي تزخرف أحياناً بأشكال صلبانية (شكل ٨، لوحة ٤، ٥).

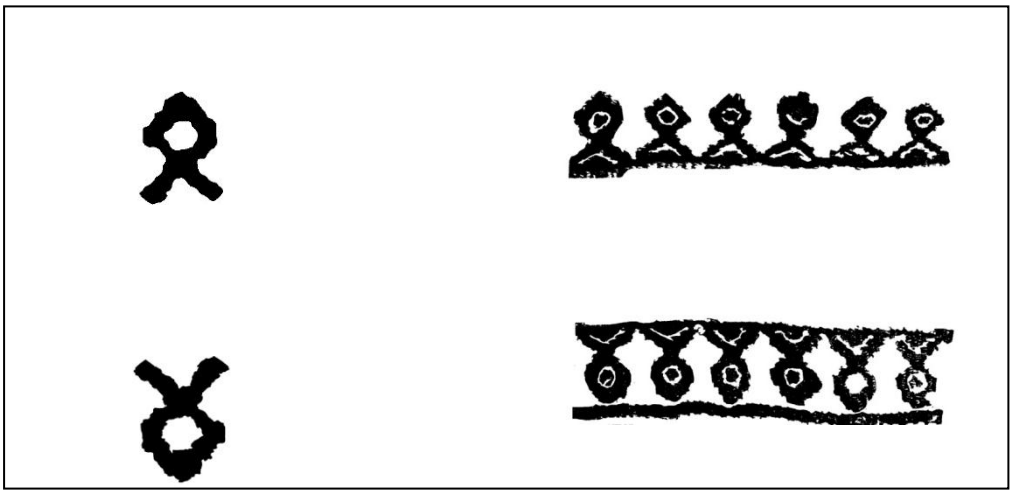

شكل (٨) يبين الشرافات المدرجة التي تزين النسائج موضوع الدراسة، عمل الباحث.

٣. الزخارف النباتية:

يلاحظ كثرة استعمال الزخارف النباتية بنسائج موضع الدراسة، حيث تنوعت أشكالها فيما بين رسوم لفائف وأفرع نباتية، وأخري تمثل أوراقاً وأزهاراً ، فتظهر بالتحفة الثانية بهيئة رسم نباتي يليه رسم نباتي أخر بالتناوب إلى نهاية الشريط تقترب من شكل شجرة محورة ذات جذع ضخم متدرج، يخرج من ساقية أفرع نباتية محورة (لوحة ٣، شكل ٩).

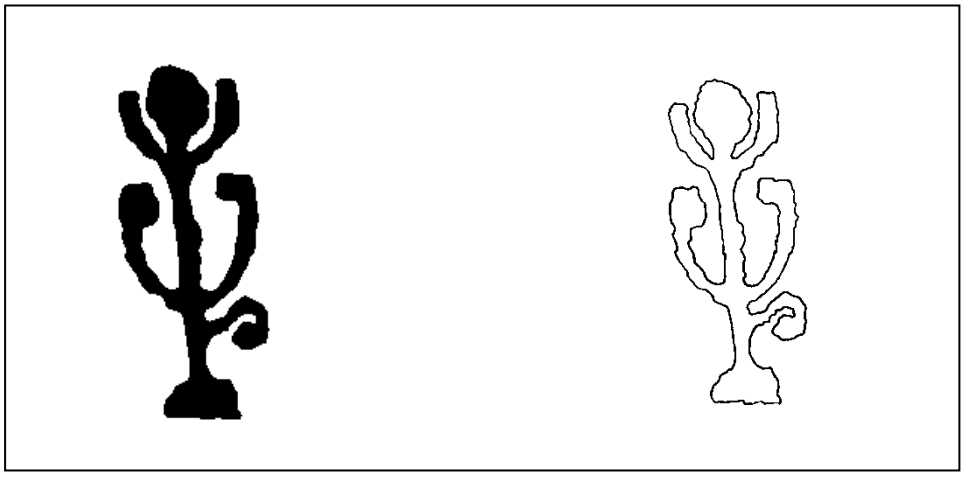

شكل (٩) يبين الرسوم النباتية بالتحف الثانية موضوع الدراسة، عمل الباحث

كما تتميز التحفة الثالثة بأنها مزخرفة بفرع نباتي يخرج منه أوراق تقترب في نسجها من شكل أوراق العنب (لوحة ٤، شكل ١٠).

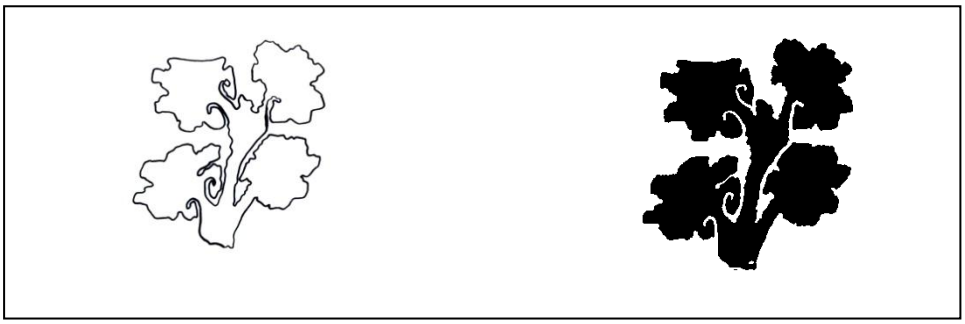

شكل (١٠) يبن فرع نباتي تخرج منه أوراق العنب، عمل الباحث.

كما نجد التحفة الخامسة مزخرفة بأزهار وأفرع ولفائف نباتية مستديرة متموجة محورة (لوحة ٦، شكل ١١).

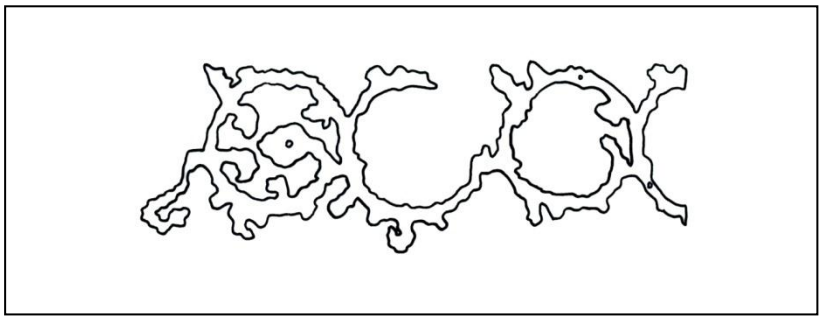

شكل (١١) يبن فرع نباتي متموج ، عمل الباحث.

- ر

<u>ابعاً الاستخدام :</u>

يتضح من خلال الدراسة أن النسائج موضع البحث تخص المسيحيين بلاد النوبة، وذلك بناء على عديد من الاعتبارات كموقع العثور؛ حيث تم اكتشافها في جبانات دفن مسيحية بقصر أبريم، ضمن مجموعة من التحف المنقولة التي تأريخ بالفترة المسيحية في بلاد النوبة – والتي تمتد من القرن السابع إلى القرن السادس عشر الميلادي – بالإضافة إلى ذلك أن جميع عناصرها الزخرفية ذات دلالات مسيحية.

أما فيما يخص الاستخدام الوظيفي للنسائج موضوع البحث فنجد أنها تمثل أجزاء من منسوجات غير مكتملة، ولكن عن مقارنة هذه النسائج مع النسائج المسيحية والإسلامية خاصة التي ترجع إلى الفترة ما بين القرن الثامن والثاني عشر الميلادي نجد أنها تتشابه معها من حيث التصميم والزخارف والتركيب النسجي خاصة النسائج التي تستخدم كأردية ومفروشات، علاوة على ما سبق يمكن تصنيف النسائج موضوع البحث إلى الأتي:

أ- الأردية:

يلاحظ أن التحف موضوع الدراسة (لوحة ٣، ٥) تتشابه مع نوع من الملابس الخاصة بالجسد والتي تلبس من الرأس وهو القميص المعروف باسم التيونيك[٢٣]، والتي تتميز أنها تتضمن من الأمام والخلف شريطان رأسيان يمران فوق الأكتاف ويتدليان لأسفل الركبة وأحيانا إلى نهاية القميص، ومنها نجد قميص من الكتان والصوف، محفوظة بمتحف النسيج المصري بالقاهرة، يتكون من وجه وظهر بدون أكمام وله فتحة رقبة مستطيلة يبلغ اتساعها (٢٦سم) ويتألف الوجه والظهر من قطعتين: الأولى سادة بدون زخارف وهى أرضية القميص والثانية عبارة عن قطعة مثبته على الأرضية السابقة وهي عبارة عن مستطيل يتدلى منه شريطان رأسيان من الأمام والخلف يسقطان عمودياً حتى نهاية الرداء، وتتألف زخارفه من رسوم آدمية ونباتية محورة تظهر في هيئة رسم آدمي يليه رسم نباتي حتى نهاية الشريط (لوحة١٢)[٢٤].

كذلك يحتفظ محفوظة بمتحف المتروبوليتان، بقميص، مزخرف بشريطين رأسيين يحتويان بداخلهما رسوم آدمية، يؤرخ بالقرن السابع الميلادي(لوحة ١٣).[٢٥] كما تحتفظ بمجموعة courtesy of the Byzantine collection Dumbarton Ooks بجزء من قميص، يؤرخ بالقرن العاشر الميلادي، مزخرف بشريطين رأسيين يتضمن كل منهما رسوم آدمية وحيوانية محورة، تظهر في هيئة رسم آدمي يليه رسم حيوان حتى نهاية الشريط[٢٦]، من خلال ذلك يمكن القول أن النسائج موضوع الدراسة استخدمت كقميص أو أجزاء كانت تزين الأردية.

لوحة رقم (١٢) قميص من كتان والصوف، محفوظ بمتحف النسيج المصري بالقاهرة، عن أحمد عبد الحميد النمر، أردية المسيحيين ومفروشاتهم، ص

لوحة رقم (١٣) قميص من كتان والصوف ، مزخرف برسوم آدمية ، محفوظة بمتحف المتروبوليتان، يؤرخ بالقرن السابع الميلادي.

ب- المفروشات:

تتضمن التحف موضوع الدراسة ثلاث نسائج (لوحة ٢، ٤، ٦) تتضمن زخارف متنوعة عبارة عن أشكال هندسية وصلبانية وزخارف نباتية وهي أيضا تتشابه مع مجموعة من النسائج التي يرجح أنها استخدمت كمفروشات منها على سبيل المثال مفرش مستطيل، مزخرف بمساحة مستطيلة أبعادها (٣١سم×٢١سم) نسج بداخلها أشكالاً صلبان متكررة، وربما تتضمن هذه الأشكال حرف خى (x) باللغة القبطية متكرر(لوحة).[٢٧] كذلك نجد مفرش من الكتان والصوف مكتشف في قصر أبريم ببلاد النوبة، مزخرف بأشكال صلبانية متنوعة (لوحة)[٢٨]

لوحة رقم (١٤) مفرش ، محفوظ بمتحف النسيج المصري بالقاهرة، سجل رقم١٤٢، يؤرخ بالقرن ٦-٧م، عن أحمد عبد الحميد أحمد النمر، أردية المسحيين ومفروشاتهم، لوحة (٦٥).

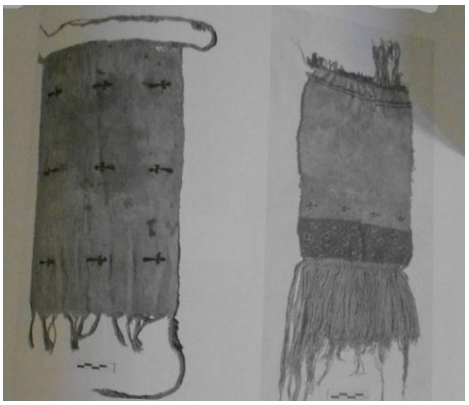

لوحة رقم (١٥) مفرش ، يرجع إلى الفترة ما بين الربع الأخير من القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الخامس عشر الميلادي عن William Y. Adams, Qasr Ibrim, P.297

الخلاصة وأهم النتائج:

- **تبين** من الدراسة أن بلاد النوبة خاصة منطقة قصر أبريم والوز التي اكتشفت فيها النسائج محل الدراسة استمرت تؤدي دورها الطقسي والفني منذ إنشائها حتى القرن السادس عشر الميلادي.
- تم نشر ودراسة خمسة نسائج، استخدمت كأردية ومفروشات.
- نسجت النسائج محل الدراسة من ألياف طبيعة وهي الكتان والصوف المصبوغ بألوان زاهية متعددة، كلك برمت خيوطها جهة اتجاه اليمين إلي اليسار (S) كما هو الغالب في المنسوجات المصرية.
- استخدم النساج التركيب النسجي السادة (١/١) والسادة (٢/٢) واللحمة غير الممتدة " القباطي" في نساجة التحف موضع الدراسة.
- اشتملت التحف محل الدراسة على زخارف متنوعة: هندسية، وصلبان، ومجردة، ونباتية، والتي شاع استخدامها في الفنون القبطية، وتحمل أيضا دلالات رمزية تخص المسيحيين.
- تبين من الدراسة صعوبة تأريخ التحف محل الدراسة تأريخا دقيقا، وترجح تأريخها بالفترة فيما بين القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

حواشي البحث:

١ – نعرف من قواميس اللغة أن الفعل نسج – الثوب– مثل الفعل ضرب ونصر ومصدر الصنعة منه نساجة بكسر النون. وموضع الصناعة يعرف باسم منسج علي وزن مذهب بفتح الميم وسكون النون، أما الآلة أو الأداة التي يمد عليها الثوب لينسج فهي المنسج بكسر الميم وسكون النون على وزن منبر.....، واسم الصانع منه نساج وهو حائك الثياب، ويجمع النسيج على نسج بضم النون والسين والمفرد نسيجة، وتجمع كذلك على نسائج. وبناء عليه فقد استخدم هذه الكلمة الأخيرة "نسائج " بدلا من كلمة منسوجات التي لم نستدل على أصل لغوي له، محمد (أشرف سيد) ، (يوليو ٢٠٠٠م) ، دراسة آثرية فنية لمجموعة نسائج قبطية محفوظة بمتحف كلية الآداب بسوهاج، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد التاسع والأربعون، ص ص١١– ١٢.

٢ – الخادم (سعد) ،(ابريل ١٩٦٦م) ، الفنون الشعبية في النوبة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص ٢٠.

٣ – سعد (مصطفى محمد)،(٢٠١١م) ،الإسلام والنوبة في العصور الوسطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٧.

[٤] – للمزيد راجع غطاس(محمد)،(١٩٨٧م) ، حملة اليونسكو وأضواء جديدة على تاريخ النوبة، دار المعرفة الجامعية ، (١٩٩٥م) التصوير في بلاد النوبة، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار المصرية،.

[5] - Héléne(Marie) ,(1990) ,Coptic Fabrics, Paris du Louver, Department of Egyptian.

[6] -Hooper. (L.), (Feb., 1911), The Technique of Greek and Roman Weaving, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Vol. 18, No. 95, p.281

[7] - r E.J.W(Barbe),(1991) , Prehistoric Textile, Oxford , p.149, Luther Hooper; The Technique of Greek and Roman Weaving, p.281, M.G(Mahadevan) ,(2003),Dictionary of Textile, First Edition, p.140

[٨] – محمد (سعاد ماهر) ، مسيحه (حشمت)،(١٩٥٧م) ،منسوجات المتحف القبطي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ص١٥.

٩ – مرزوق (عبد العزيز) ، (١٩٤٢م) ، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، دار الكتب المصرية، القاهرة،.

١٠ – إبراهيم (طارق أحمد)،(١٩٩٦م) ، استحداث أسلوب تطبيقي للحمات الغير الممتدة لتحقيق تصميمات مبتكرة للكليم المعاصر بوحدات هندسية، رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ص١١.

[11]- Collingwood(p.),(1968) The Techniques of Rug Weaving, 1st published, London.

[١٢] – معروف (محمد عبدالله)،(مارس ٢٠٠٥م) ،التحليل التقني للمنسوجات ذات اللحمة غير الممتدة، المؤتمر الدولي وورشة العمل لمفهوم صيانة وترميم المقتنيات الأثرية، كلية الفنون الجملية، جامعة المنيا، ص٢.

[١٣] – كامل (عبد الرافع) ، (١٩٩٢م) ،(ط٢) ، مدخل إلى تكنولوجيا النسيج والتابستري، دار المعارف، القاهرة ، ص١٠٨

[14] - Niceties(L.),(2008),Clothing Fibers , p.16

١٥ – معروف (محمد عبد الله)، التحليل التقني، ص٦.

١٦ – مدني (محمود عبد الوهاب)،(٢٠٠٦م) ،الكليم القوقازي والاناضولى، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة سوهاج، صـ١٠١.

[١٧] – سيرنج (فليب)،(١٩٩٢م) ، الرموز في "الفن – الأديان – الحياة"، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق– سورية، ص ٣٨٨

[١٨] – مدني (محمود عبد الوهاب)،الكليم القوقازي والأناضولي، ص٢٩٠.

[١٩] – محمد (أشرف سيد)،(١٩٩٨م) ، دراسة أثرية للكنائس الباقية بمصر الوسطي خلال العصر الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة ص٢٦، قادوس (عزت زكي حامد)،(٢٠٠٢م) ،الآثار القبطية والبيزنطية، مطبعة الحضري، الإسكندرية، ص ١٣٠.

[٢٠] – فيرجيستون (جورج)، (١٩٦٤م) ، " الرموز المسيحية ودلالتها"، ترجمة يعقوب جرجيس، القاهرة ، ص ص٧٠ – ٧٢

[٢١] – محمد (أشرف سيد) ، كنائس ملوي، ص ٣٣٢.

[٢٢] – السرياني (سمعان)، (١٩٩٢م) ، الصليب في طقوس الكنيسة، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية ، العدد ٨ ، ص ٢٤٢.

[٢٣] – كان الثوب الرئيسي في العصرين الروماني والبيزنطي قميصاً يصنع عادة من الكتان وأحيانا من الصوف، وتنسج فيه الزخارف من الصوف والكتان، وكان يلبس فوقه ثوب خارجي كالعباءة. ويزخرف القميص عادة من الأمام والخلف بأشرطة على الأكتاف متفاوتة الطول وتسمى (Clavi) وبأطر عند الرقبة ومناطق مربعة أو جامات مستديرة على الأكتاف وقرب الأطراف، التي كانت تزخرف في بعض الأحيان بأشرطة تتجه عموديا عند الجوانب، للمزيد راجع حسن (زكى محمد)،(مايو ١٩٥٠م) ، زخارف المنسوجات القبطية، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، المجلد الثاني عشر، الجزء الأولى ، ص٩٠، جرجس(سلوى هنري)،(٢٠٠١م) ، طرز الازياء في العصور القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص ص٧٣–٩٩

Dimand(.M.S),((May, 1930),Coptic Tunics in the Metropolitan Museum of Art, Metropolitan Museum studies, Vol. 2, NO. 2,p239. G. U; (Nov., 1926), Coptic Textiles, The Bulletin of the Cleveland Museum of Art, Vol. 13, No. 9p 194,.

[٢٤] – احمد (احمد عبد الحميد) ، (٢٠٠٩م) ،أردية المسحيين ومفروشاتهم المحفوظة بمتحف النسيج المصري بالقاهرة منذ القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية والقبطية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ص٨٣ .

[25]- Stauffer (A.);(1995), textile of late Antiquity, the metropolitan museum of Art, New York, p27.

[26]- Thompson(D.); (1985), " Miniaturization" as a Design Principle in Late Coptic Textiles of the Islamic Period, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 22 fig 10

[٢٧] – النمر (أحمد عبد الحميد)، أردية المسيحيين ومفروشاتهم، ص ٨٣

[28] - . Adams(William Y), (1996) , Qasr Ibrim: The Ballana Phase, Egypt Exploration Society, London, P.241